التنمر في البيئة المدرسية: دراسة سوسيولوجية في أسبابه وآثاره النفسية والاجتماعية

Bullying in the School Environment: A Sociological Study of Its Causes and Its Psychological and Social Effects

علي شريف يوسف [1]*، روبيبي حبيبة،[2] علي شريف حورية [3]

[1] جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر.

alicherif.youcef@univ-msila.dz

2 جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر.

habiba.roubibi@ univ-msila.dz

3 جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر.

houria.alicherif@univ-msila.dz

تاريخ الإرسال: 2025/06/22 تاريخ القبول: 2025/07/22

****

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل ظاهرة التنمر المدرسي كظاهرة تتنامى يوما بعد يوم ما أقلق القائمين على المنظومة التربوية، وكل الشركاء التربويين والاجتماعيين، ما استدعى دراستها، وذلك للكشف عن أبعادها الاجتماعية والنفسية والتربوية، وتحديد العوامل ا التي تسهم في انتشارها بهذا الحد بين التلاميذ، سواء تعلق الأمر بالعوامل المرتبطة بالتلميذ نفسه أو بمحيطه الأسري والتعليمي، أو ما تعلق بالسياسة التربوية من تسيير وتسلط تربوي، وكثافة المنهاج الدراسي، وطبيعة واليات التقويم التربوي، وغيرها من العوامل التربوية، كما تسعى الدراسة إلى رصد مختلف أشكال التنمر الشائعة بين التلاميذ، كالتنمر اللفظي والجسدي والإلكتروني والاجتماعي وتحليل انعكاساتها على الضحايا، خاصة فيما يتعلق بصحتهم النفسية، وتوازنهم السلوكي، ومستوى أدائهم الدراسي.

وخلصت الدراسة الى أن ظاهرة التنمر المدرسي لا يمكن الحد منها تفشيها من خلال حلول عقابية ظرفية كما لا ترتبط بالتلميذ في حد ذاته، بل ترتبط ببنية اجتماعية ومنظومة قيمية وتربوية معقدة، ومعالجتها يتطلب تدخلا تكامليا تربويا وأسريا ومؤسسيا واجتماعيا يراعي الجوانب النفسية والسوسيولوجية والثقافية معا.

الكلمات المفتاحية: التنمر؛ التنمر المدرسي؛ البيئة المدرسية.

Abstract:

This study aims to analyze the phenomenon of school bullying as a growing phenomenon day after day, which has worried those in charge of the educational system, and all educational and social partners, which necessitated its study, in order to reveal its social, psychological and educational dimensions. And to identify the factors that contribute to its spread to this extent among students, whether it is related to factors related to the student himself or his family and educational environment, or what is related to educational policy in terms of educational management and authoritarianism, the density of the curriculum, the nature and mechanisms of educational evaluation, and other educational factors. The study also seeks to monitor the various forms of bullying common among students, such as verbal, physical, electronic, and social bullying, and analyze their impact on victims, particularly with regard to their mental health, behavioral balance, and academic performance.

The study concluded that the phenomenon of school bullying cannot be curbed by temporary punitive solutions, nor is it linked to the student himself, but rather to a complex social structure and value and educational system. Addressing it requires an integrated educational, familial, institutional and social intervention that takes into account psychological, sociological and cultural aspects together.

Keywords: bullying; school bullying; school environment.

* علي شريف يوسف

1-مقدمة:

التنمر ظاهرة اجتماعية، استفحلت في الظهور وزاد تطورها مع مرور الزمن، مما جعل الكثير من الباحثين المختصين في الظواهر الاجتماعية يهتمون بالبحث فيها، وذلك لمعرفة أكثر لأسبابها ومحاولة وضع حلول للتخفيف منها. حيث نجد أن لها أشكال كثيرة منها الإيذاء اللفظي، والاستهزاء، والعنف اللفظي والجسدي، وقد تطور حاليا حتى في الوسائل التكنولوجية الحديثة. وهي مشكلة حقيقية تستدعي التدخل والعلاج. لأن هناك ضحايا يعانون من آثار هذه الظاهرة.

وفي المدرسة أصبحت ظاهرة التنمر موجودة ولا مفر من تفاديها إلا بالمواجهة الحازمة من طرف المختصين والمسؤولين بهذه المدارس؛ لأن استفحالها في الوسط المدرسي ظهر واشتد وتطور عن الصور التقليدية المعروفة. ولهذا نجد أن موضوع التنمر يحتاج الدراسة والبحث بجدية عن مختلف الأسباب المؤدية إليه، مع إيجاد الحلول المناسبة للتصدي له لأنه ظاهرة تنخر بشخصيات أبنائنا وبناتنا. وسيتم في هذه الورقة التركيز على بعض العوامل الاجتماعية المؤدية لهذه الظاهرة.

2- إشكالية الدراسة:

يعد التنمر في البيئة المدرسية من الظواهر الاجتماعية المتزايدة التي باتت تثير قلقا متصاعدا لدى الباحثين والمربين، بالنظر إلى ما تخلفه من آثار سلبية على التحصيل الدراسي للتلاميذ، وتوازنهم النفسي فضلا عن تأثيرها على طبيعة العلاقات الاجتماعية داخل الوسط المدرسي. وتتجلى هذه الظاهرة في أشكال متعددة، كالتنمر الجسدي، اللفظي الإلكتروني والاجتماعي، ما يجعلها ظاهرة معقدة ناتجة عن تداخل عوامل نفسية واجتماعية وثقافية، في ظل محدودية آليات الوقاية وضعف استراتيجيات التدخل والمرافقة داخل المؤسسات التربوية.

2-1- تساؤلات الدراسة:

- ما هي العوامل النفسية والاجتماعية التي تسهم في انتشار ظاهرة التنمر في البيئة المدرسية؟
- ما أبرز آثاره على الضحية والمنظومة التربوية؟
- كيف يمكن مواجهته من خلال مقاربات تربوية وسوسيولوجية فعالة؟

2-2- فرضيات الدراسة:

- تسهم عوامل نفسية مثل اضطرابات الشخصية، وضعف الثقة بالنفس، إلى جانب عوامل اجتماعية كالتفكك الأسري، وسوء التنشئة الاجتماعية، والمناخ المدرسي غير الآمن، في تفشي ظاهرة التنمر بين التلاميذ داخل المؤسسات التربوية.
- ينعكس التنمر سلبا على الضحية من خلال تراجع التحصيل الدراسي، وانخفاض تقدير الذات، واضطرابات سلوكية ونفسية، كما يؤدي إلى خلق مناخ تربوي متوتر يؤثر على فعالية العملية التعليمية بشكل عام.

- يمكن الحد من ظاهرة التنمر من خلال تفعيل مقاربات تربوية قائمة على التربية على القيم والتواصل الإيجابي ومقاربات سوسيولوجية تعتمد على إدماج الأسرة، وتحسين مناخ المؤسسة، وتعزيز التفاعل الإيجابي بين الفاعلين التربويين.

3- أهمية وأهداف الدراسة:

3-1- أهمية الدراسة: تتجلى أهمية دراسة موضوع "التنمر في البيئة المدرسية: دراسة سوسيولوجية لفهم الأسباب والآثار "في كونه يعالج ظاهرة متفاقمة باتت تهدد استقرار المنظومة التربوية وتؤثر بشكل مباشر على جودة العملية التعليمية. فالتنمر المدرسي لا يعد مجرد سلوك عدواني عابر، بل هو انعكاس لمشكلات اجتماعية أعمق تنبثق من البيئة الأسرية، والمدرسية والمجتمعية على حد سواء. وتكمن خطورته في تأثيره السلبي على الصحة النفسية للتلاميذ، من خلال توليد مشاعر القلق، والخوف، والعزلة، ناهيك عن نتائجه على مستوى التحصيل الدراسي والانخراط في الحياة المدرسية.

ومن هذا المنطلق تسعى الدراسة إلى تسليط الضوء على هذه الإشكالية من زاوية سوسيولوجية تحليلية، ترصد تفاعلات الأفراد داخل الفضاء المدرسي، وتفسر التنمر بوصفه ظاهرة اجتماعية متعددة الأبعاد. كما تكتسب الدراسة أهميتها من مساهمتها في تقديم أرضية علمية دقيقة للباحثين والممارسين التربويين والاجتماعيين، من أجل بناء سياسات واستراتيجيات فعالة للوقاية والتدخل، تستند إلى الفهم الموضوعي للظاهرة بدل الاكتفاء بالحلول الظرفية. إن تبني مثل هذا المنظور الشامل من شأنه أن يعزز من بناء بيئة مدرسية صحية، يسودها الاحترام، والعدل، والأمان النفسي لكل المتعلمين.

3-2- أهداف الدراسة: تهدف دراسة موضوع "التنمر في البيئة المدرسية: دراسة سوسيولوجية لفهم الأسباب والآثار "إلى التعمق في تحليل الظاهرة باعتبارها نتاجا لمجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية المتداخلة، حيث تسعى إلى فهم الأسباب الكامنة وراء سلوك التنمر في الوسط المدرسي، سواء تعلق الأمر بالعوامل المرتبطة بالتلميذ نفسه أو بمحيطه الأسري والتعليمي. كما تسعى الدراسة إلى رصد مختلف أشكال التنمر الشائعة بين التلاميذ، كالتنمر اللفظي والجسدي والإلكتروني والاجتماعي وتحليل انعكاساتها على الضحايا، خاصة فيما يتعلق بصحتهم النفسية، وتوازنهم السلوكي، ومستوى أدائهم الدراسي.

وتعمل الدراسة كذلك على الكشف عن العلاقة بين التنمر والبنية الاجتماعية التي تحيط بالتلميذ بما في ذلك تأثير نمط التنشئة الأسرية، وطبيعة العلاقات داخل المؤسسة التربوية، وديناميكيات التفاعل داخل جماعة القسم. وفي ضوء ذلك تهدف إلى تقديم مجموعة من الآليات والاستراتيجيات التربوية والاجتماعية القابلة للتطبيق، من أجل الوقاية من هذه الظاهرة والتقليل من آثارها، والمساهمة في إرساء بيئة مدرسية يسودها الأمان والتفاهم والاحترام المتبادل.

4- مفهوم التنمر: Bulling

التنمر Bulling: لغة يقال (نمر – نمراً) كان على شبه من النمر، وهو أنمر وهي نمراء، (نمر فلان) غضب وساء خلقه، وتنمر لفلان أي تنكر له وتوعده بالإيذاء (الوسيط، 2000) نقلا عن (عبد اللاه، 2023، ص.

664). كما أن سلوك التنمر المدرسي (School Bullying) أو الاستقواء أو التسلط من السلوكيات المكتسبة من البيئة المحيطة بالفرد وخصوصا بيئة المدرسة، ويشكل خطورة على جميع الأطراف المشاركة فيه (المتنمر، والضحية، والمتفرج)، إذ يمارس فيه طرف قوي الإيذاء الجسدي والنفسي والجنسي ضد فرد آخر أضعف منه في القدرات العقلية والجسمية، مما يهدد أمن واستقرار بيئة التعلم المدرسية. (البطاشية وآخران، 2024، ص. 72).

إن سلوك التنمر في المدرسة له خطورة على التلميذ المتنمر وعلى المتنمر عليه أيضا، لما يحدثه الأذى بين الطرفين إلى شبهات فيما بعد لدى المحيطين بهما. ولهذا تسبب ظاهرة التنمر أذى انفعالي ونفسي تظهر على شكل ردود أفعال لفظية أو جسدية أو مادية. وما نلاحظه في حال انتشار التنمر في المدرسة بكثرة تأثيره السلبي على سمعة المؤسسة التربوية. ومحيطها الاجتماعي ونمط التربية المعمول بها. ودرجة تحكم المسؤولين بها أيضا.

التنمر: هو سلوك سلبي مقصود يتصف بالديمومة والاستمرارية من جانب المتنمر لإلحاق الأذى بفرد آخر (المتنمر عليه) وتكون هذه الافعال السلبية لفظية أو جسمية أو اجتماعية بهدف إيذائه أو مضايقته أو عزله عن المجموعة واستبعاده من الأنشطة الجماعية، ويشترط لحدوث هذا السلوك عدم التوازن في القوة بين المتنمر والضحية، أي صعوبة الدفاع عن النفس (مجدي محمد الدسوقي،2016، ص24)

- الدسوقي مجدي محمد (2016) مقياس السلوك ألتنمري للأطفال والمراهقين، القاهرة، دار جوانا للنشر والتوزيع.

العنف الرمزي: حسب 'بورديو وجان باسرون' في كتابهما 'إعادة الإنتاج'، إن كل سلطة عنف رمزي، أي كل سلطة تطال فرض دلالات، وتطال فرضها على أنها شرعية وقادرة على أن توارى علاقات القوة التي هي منها بمقام الأسس لقوتها. (باسرون،2007، ص06)

- بيار بورديو وجان كلود باسرون (2007)، ترجمة ماهر تريمش، إعادة الإنتاج: في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، بيروت، المنظمة العربية للترجمة. ط1.

البيئة المدرسية: هي تفاعل بين مجموعة من العوامل المادية والاجتماعية والأنظمة الإدارية التي تنظم الأدوار المختلفة بين أطراف العملية التربوية، بالإضافة الى كونها تحدد المسؤوليات وأنماط التعامل مه المشكلات التربوية ومن ثم اتخاذ القرارات الكفيلة باستمرار العملية التعليمية (محمد الريماوي ،2014، ص17).

- محمد الريماوي (2014)، دليل البيئة المدرسية، دون دار نشر.

4-1-العوامل الاجتماعية لظاهرة التنمر المدرسي: هناك الكثير من العوامل والأسباب منتشرة في المجتمعات، وتؤدي إلى حدوث التنمر بين الأفراد عامة والأطفال والمراهقين خاصة، ولها الكثير من الآثار على مختلف مكونات وعناصر المجتمع.

4-1-1-العوامل الأسرية ودورها في ظهور السلوك التنمري لدى التلميذ في المدرسة:

في دراســـة قـام بهـا Wolk و Ske (2012)، تـدور حـول Family bullying vitimisation and wellbeing in adolescents, factors العوامل الأسـرية، التنمر والإيذاء والرفاهية لدى المراهقين، وجدت أن التنمر في المدرسـة الأكثر شـيوعا في أولئك الذين نشـأوا في الحرمان المادي في المنزل، والذين تعرضـوا للتنمر من قبلهم. كما أوصت الدراسـة أن تقوية مهارات الأسـر والأبوة والأمومة وزيادة دعم الأشـقاء قد يقلل من التنمر في المدرسة ويزيد من الدافعية.

نجد كذلك الأسـاليب الأسـرية السـيئة لها دور كبير في ظهور سـلوكيات التنمر، والسـلوكيات التي تحدث بين الأخوة قد تحمل خطورة لما لها من مظاهر تدل على التنمر وانتشـاره بين الأخوة والأخوات في المنزل، حيث نجد دراسة أجراها كل من Wolk وTippett و Dantchev (2015) والمعنونة بـــ Bulling in the Family : Sibling Bulling التنمر على الإخوة، حيث يعاني الأشــقاء من بعض النزاعات العرضــية، ومع ما يصل إلى 40 % يتعرضون للتنمر بين الأشقاء كل أسبوع. وتعتبر جودة وسلوك الأبوة من العوامل الداخلية في الأسرة الأكثر ارتباطا بالتنمر بين الأشقاء. يزيد تنمر الإخوة من خطر التورط في تنمر الأقران. **(بومريومة، 2023، ص. 329).**

إن الأسرة هي الدعامة الرئيسية في تكوين شخصية الطفل، خاصة فيما يتعلق بالمبادئ الأخلاقية بين الأخوة وضـرورة احترامها، كذلك العلاقة الموجودة بين الأبوين لها انعكاسـات كثيرة، وذلك حسـب نوعية العلاقة ودرجة متانتها وطبيعة التعاملات الموجودة داخل النسـق الأسـري. خاصـة في التعاملات الخاصـة بالحياة اليومية وكيفية تقدير الشـخص الآخر واحترامه. وتقديس كرامة الشـخص في العائلة لأن لها تداعيات كثيرة فيما بعد عن شـخصـية الطفل. مع المحيطين به في المدرسـة وأقرانه بصـفة خاصة.

4-1-2-الأسباب المدرسية لظاهرة التنمر:

تشـمل الثقافة المدرسـية والمحيط المادي، والرفاق ودور المعلم وعلاقته بالتلاميذ وغياب اللجان المختصـة، فالعنف الذي يمارسـه المعلم على التلاميذ مهما كان نوعه لن يقف عند حدود اذعان الطالب له سمعاً وطاعة **(الهدهود، 2023، ص 171).**

لهذا نجد أن بعض العناصـر الموجودة بالمدرسـة قد تكون سـببا في إظهار بعض السـلوكيات التنمرية، التي تكون في غالبها كردة فعل يبديها التلميذ إما دفاعا عن النفس وإما عدم تقبله الأسـلوب التربوي المعتمد (العقاب) من طرف مدرسيه أو أحد الأطراف الأخرى. إضافة إلى تقليد سلوكيات بعض الأقران السيئين سواء داخل المدرسة أو خارجها.

4-1-3- ضعف الجانب الديني والأخلاقي والتربوي لدى المتنمرين:

إن المتأمل في حال المتنمرين يجدهم يجهلون التعاليم الدينية النبيلة التي تحول بينهم وبين هذا السـلوك المشـين والبعض الآخر لم يتلق القدر الكافي من التربية السـليمة التي تصـده عن إيذاء غيره، والباقي قد تجرد من الحد الأدنى من الأخلاق الحميدة التي تنهاه عن الإساءة والتعدي.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَاليَومِ الآخِرِ فلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَاليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيقَلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ) أخرجه البخاري.

إن ضعف الوازع الديني الذي نشهده في هذه الفترة بين الأفراد وخاصة لدى تلاميذنا، يبعث على الأسف الشديد والإحباط مما آل إليه الوضع كوننا مسلمين، وأهم شيء في دستورنا الإلهي هو الأخلاق. نجد الانفلات والانحياز إلى كل ما هو أجنبي، والتقليد الأعمى للمظاهر الغربية الدخيلة التي لا معنى لها في حياة المسلم.

4-1-4- العوامل التكنولوجية ودورها في ظهور وتسهيل التنمر في الوسط المدرسي:

في هذا الصدد نجد التنمر الإلكتروني الذي أصبح له ضرر كبير من التنمر التقليدي، والسبب استمرارية الإيذاء لفترة زمنية طويلة، مما يؤثر بالتالي على الضحية. ويتم عن طريق المزاح حيث يتعللون بذلك فيحاول المتنمر إخفاء تنمره بهذه الطريقة. أو عزل الضحية وتهميشه؛ كأن يقوم بطرده من نشاط ما أو مجموعة ما على الإنترنت، أو أن يدعو جميع أصدقائه على الفيسبوك باستثناء الطفل الضحية، ويوضح له أنه استثناه لأنه لا يرغب بوجوده في مجموعته؛ لأنه ممل وغير مهم على الإطلاق. وذكرت (طوهري، 2024، ص. 558) خصائص التلاميذ ضحايا التنمر فيما يلي:

- الوحدة، وسوء التوافق النفسي والاجتماعي، والخجل، والقصور في العلاقات الاجتماعية، وتدني تقدير الذات. مع شدة الانطواء وقلة الأصدقاء.
- الخوف الشديد خاصة عند الذهاب إلى المدرسة أو الرجوع منها.
- التسرب المستمر من المدرسة (كثرة الغيابات).
- انخفاض تحصيلهم الدراسي.
- الاكتئاب المستمر وعدم الرغبة في المشاركة في الأنشطة المدرسية.
- ضياع الأدوات أو النقود باستمرار.
- الرجوع إلى البيت بثياب ممزقة أو خدوش أو أدوات متلفة.

5- الأماكن التي يحدث فيها التنمر المدرسي:

تتعدد الفضاءات التي يُمارس فيها التنمر داخل الوسط المدرسي؛ مما يصعب عملية ضبطه أو التدخل السريع لاحتوائه. فالتنمر لا يقتصر على الأقسام الدراسية فحسب، بل يمتد ليشمل مناطق أقل خضوعا للمراقبة مثل الأروقة ساحة المدرسة، المراحيض، قاعات الرياضة، المطاعم المدرسية، وحتى مداخل المدرسة عند الدخول أو الخروج. وغالبا ما يسعى المتنمر إلى استغلال هذه الفضاءات التي تقل فيها أعين المراقبين؛ مما يجعل الضحية في موقع هش وعاجز عن الدفاع أو التبليغ، خوفا من الانتقام أو التهميش.

ومن المنظور السوسيولوجي يحرص المتنمرون عادة على تنفيذ سلوكهم العدواني بعيدا عن السلطة التربوية، أي في أماكن يندر فيها وجود الأساتذة أو الإدارة؛ مما يدل على وعيهم بخطورة أفعالهم ورغبتهم في الإفلات من العقاب. وهذا السلوك يكشف أيضا عن ضعف منظومة الضبط الاجتماعي

داخل المؤسسة التعليمية، وغياب بيئة تربوية آمنة لجميع التلاميذ. كما أن بعض أشكال التنمر قد تتواصل خارج أسوار المدرسة، في الأحياء أو عبر الوسائط الرقمية، ما يجعل الظاهرة مركبة وممتدة تتجاوز حدود المؤسسة وتستوجب مقاربة شاملة تشمل الأسرة والمجتمع، لا المدرسة فقط.

6-النظريات السوسيولوجية المفسرة للتنمر المدرسي:

6-1- النظرية الوظيفية:

ترجع النظرية الوظيفية العنف والعدوان وأشكال التنمر نتيجة لفقدان الارتباط والانتماء للجماعات الاجتماعية التي تنظم وتوجه سلوكيات الأفراد المنتسبين إليها أو نتيجة فقدان المعايير والضبط الاجتماعي، كما يعتقد أصحاب هذا التوجه أن المتنمرين يسلكون سبيل العنف والتنمر لعدم معرفتهم بأسلوب آخر للحياة غي السلوك المتسم بالعنف والتنمر. (عمياروجلاب، 2021، ص.12)

من خلال هذه النظرية نلاحظ أن السلوك الذي يتبعه التلميذ المتنمر راجع إلى طبيعة الوظيفة الحقيقية للبنية الاجتماعية التي ينتمي إليها وكذلك ترجع إلى طبيعة الأفراد الذين يعيش معهم والمعايير والضوابط التي يتبعونها في الحياة الاجتماعية التي يتشاركون فيها بطرق خالية من معرفتهم بالطرق المعيشية السلمية في تبادل العلاقات والقيم الأخلاقية. لهذا نجد حسب هذه النظرية أن التلميذ يوظف ما هو في نظره أسلوب جيد حتى وإن كان له أضرار على الطرف الآخر وما يلحقه به من أذى جسدي ومعنوي.

6-2- نظرية الضبط الاجتماعي:

إذا ما طبقنا على المدرسة الضبط الاجتماعي فسوف يتمثل في العلاقات الاجتماعية بين التلاميذ أنفسهم، وبين التلاميذ وإدارة المدرسة أو بين التلاميذ والمجتمع الخارجي، فعلى سبيل المثال يشتهر عن هذا التلميذ أنه مهذب ومثالي أو جاد وملتزم...، ويشتهر عن تلميذ آخر أنه مشاغب وعدواني فكل هذه السمات تلتصق بهذا التلميذ أو ذلك. وتؤدي في النهاية إلى تكوين صورة عن فلان (من التلميذ) ثم تشيع عنه صفاته. (عمياروجلاب، 2021، ص. 13).

نجد من العوامل المثبطة أو المدعمة للسلوك التنمري طبيعة العلاقات القائمة بين التلاميذ ومن يحيطون بهم. وما يستمدونه منهم ما يؤدي في النهاية إلى تمثيل أو ارتباط ذلك السلوك التنمري بالتلميذ الذي قام به.

6-3- النظرية الاجتماعية:

رأت النظرية الاجتماعية أن التنمر يحدث دون تدريب مباشر، وإنما من خلال التعلم بالملاحظة (المحاكاة والنمذجة)، بمعنى أن السلوك المقبول أو غير المقبول يتم اكتسابه بالتعلم من خلال تفاعل الفرد مع الأفراد الآخرين في البيئة المحيطة به، وعليه يتبنى الفرد السلوك الذي يبدو أنه يتوافق وتوقعات الآخرين، ورأى باندورا Bandura أن تربية الطفل على مشاهدة السلوك العدواني من قبل والديه يجعله يسلك نفس المسلك مع الآخرين، فهو يتعلم من خلال محاكاة وتقليد السلوك الذي يشاهده. (البطاشية وآخران، 2024، ص. 73)

الكثير من سلوكيات الأطفال ترتبط ارتباطا وثيقا بسلوكيات الآخرين المحيطين بهم؛ وبما أن من صفاتهم المشاهدة والتقليد لكل ما هو أمامهم، وجب الحرص على السلوكيات التي يقوم بها الكبار أمامهم.

4-6- النظرية التفاعلية الرمزية:

رأى "جورج هيربرت" أن كل شخص لديه رؤية لنفسه، والمبنية على توقعاته في كيف يراه الآخرون. وبهذا نجد أن لجماعة الرفاق والأقران تأثيراً كبيراً في تشكيل صورة التنمر عن ذاته، حيث يعتمد تقديره لذاته واحترامها على ما يعتبره ويقره الأقران ويستحسنونه من تصرفات عنيفة يقوم بها على الضحية. (عمیار وجلاب، 2021، ص ص. 14)

فكل ما يستحسنه أقران التلميذ يصبح نموذجا جيدا لديه، حتى وإن كان سلوكاً سيئاً، ويرى به ثقة في نفسه وتقبلا منهم إذا ما عمله. وهذا يدعم حسب درجة علاقته بأقرانه وتقبله لهم.

7- دور الأهل والمدرسة في منع التنمر المدرسي:

ذكرت (طوهري، 2024، ص ص. 562- 563) أنه على الأهل والمدرسة القيام بما يلي نذكر بعضه:

- مناقشة الطفل المتنمر بهدوء والوقوف معه على الأسباب التي جعلته يتصرف هكذا، وتوضيح أنه سلوك غير صحيح وعليهم أيضا شرح نتائج هذا السلوك وانعكاسه.
- الابتعاد عن وصف الطفل بمجموعة عبارات مثل المعتدي أو المتنمر وخاصة أمام الآخرين.
- الوقوف على الإحباطات التي يواجهها الطفل في المنزل أو في التعامل مع إخوانه أو حل الواجبات المدرسية.
- التحكم في مشاهدة الطفل للبرامج التلفزيونية العنيفة.
- يجب حماية كل طفل من التعرض للإيذاء داخل المدرسة فهي بيئة آمنة وهادئة من خلال تكثيف الرقابة والإشراف.
- تحفيز روح التعاون بين التلاميذ ونشر المودة بينهم من خلال إنشاء البيئة الصالحة والنموذجية للمنافسة.

وقد ذكر (القحطاني، 2024، ص. 470) دور المعلم في علاج التنمر في النقاط التالية:

- الحرص على أن يكون قدوة حسنة لتلاميذه ومتابعتهم. بالتوجه والإرشاد إلى القيم الصحيحة والعادات السلوكية السليمة.
- الاهتمام بتوعية التلاميذ بالقيم واحترام الآخرين نشر السلام والتعامل مع ضحايا التنمر. باعتماد الحوار والمناقشة في حل المشكلات. وذلك في إطار التربية الإيجابية في أسلوب الحياة.
- الحرص على استخدام أسلوب الممارسة العلمية في اكسابهم القيم والمبادئ.

إن جميع المؤسسات المجتمعية بصفة عامة مسؤولة عن اكساب السلوكيات بمختلف أشكالها للأبناء، والأسرة بصفة خاصة. ولهذا نجد أن حجم المسؤولية كبير يتطلب اشتراكها جميعاً، للحد من

مختلف الظواهر المضرة بهم. خاصة ظاهرة التنمر التي تبدأ جذورها من الماضي وتمتد إلى الحاضر بتطورها في طريقة الإيذاء والضرر على المتنمر عليه. وما ذكر أعلاه من دور للأسرة والمدرسة في التصدي لظاهرة التنمر ما هو إلا جزء بسيط من هذه المسؤولية.

8- الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية:

8-1- منهج الدراسة ومجتمع العينة:

- منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يهدف إلى وصف ظاهرة التنمر في البيئة المدرسية كما هي في الواقع، وتحليل خصائصها ومظاهرها المختلفة. وقد تم اختيار هذا المنهج لكونه يسمح برصد الظاهرة في سياقها الطبيعي، والتعرف على مدى انتشارها وأشكالها وتفاوتها بين فئات التلاميذ.

كما تم توظيف المنهج السوسيولوجي التفسيري لفهم أبعاد الظاهرة من منظور اجتماعي، من خلال التركيز على العوامل البنيوية المؤثرة في التنمر، مثل البيئة الأسرية، والمحيط المدرسي، والعلاقات الاجتماعية داخل القسم؛ مما يساهم في تفسير الظاهرة في ضوء البنية الاجتماعية والثقافية التي تنتجها وتغذيها. وقد مكنت هذه المقاربة المزدوجة من تحقيق توازن بين البعد الوصفي الكمي والبعد التفسيري الكيفي، بما يعزز من شمولية التحليل ودقته.

- مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من التلاميذ المتمدرسين في مرحلة التعليم المتوسط، باعتبارها الفئة العمرية الأكثر عرضة لسلوكيات التنمر المدرسي، سواء كضحايا أو كفاعلين. كما يشمل المجتمع أيضا الأساتذة ومستشاري التربية والعاملين داخل المؤسسة التعليمية، لما لهم من دور محوري في ملاحظة الظاهرة والتفاعل معها، وتقديم معطيات تفسيرية تساعد على تحليلها من منظور سوسيولوجي وتربوي.

وقد تم اختيار هذا المجتمع نظرا لما يتميز به من تنوع في الخصائص الاجتماعية والديموغرافية (كالسن، والجنس والمستوى الدراسي، والوضعية الاجتماعية)؛ مما يسمح بتحليل الظاهرة في سياقات مختلفة وربطها بالعوامل البنيوية والثقافية المحيطة بها.

- عينة الدراسة:

تم اختيار عينة قصدية من مجتمع الدراسة شملت تلاميذ من مستويات مختلفة في التعليم المتوسط، وذلك لتمثيل الفئات العمرية التي تشهد أعلى نسب من سلوكيات التنمر داخل الوسط المدرسي. وقد بلغ عدد أفراد العينة (57)، وراعت الدراسة في اختيارها تنوع الجنس (ذكور وإناث)، والموقع الجغرافي (مدارس حضرية وشبه حضرية) والسنوات الدراسية، لضمان تمثيل واقعي لمختلف التفاعلات الاجتماعية التي قد تؤثر على سلوكيات التنمر.

كما شملت العينة عددا من الأساتذة ومستشاري التربية في المدارس نفسها، وذلك بهدف إثراء النتائج بآرائهم وملاحظاتهم المباشرة حول انتشار الظاهرة وأساليب التعامل معها داخل المؤسسات التعليمية. والجدول التالي يوضح خصائص عينة الدراسة:

الجدول رقم 01: يبين توزيع العينة حسب الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكور	30	52.6
إناث	27	47.4
المجموع	**57**	**100**

يشير هذا الجدول إلى وجود توازن نسبي بين الذكور (52.6%) والإناث (47.4%) داخل العينة؛ مما يوفر فرصة مناسبة لدراسة التفاوتات الجندرية في ظاهرة التنمر ضمن البيئة المدرسية. وهذا التقارب العددي يعد مهما لتحليل تمثلات كل من الذكور والإناث للتنمر، سواء من حيث الممارسة أو التعرض أو حتى أشكال العنف السائدة في كل فئة.

ومن منظور سوسيولوجي تظهر الأدبيات أن الذكور غالبا ما يمارسون التنمر الجسدي أو المباشر (كالضرب أو التهديد)، بينما تميل الإناث أكثر إلى التنمر النفسي أو الاجتماعي (كالإقصاء أو نشر الشائعات). وبالتالي فإن توزيع العينة بهذا الشكل يسمح بإبراز الفروق في أنماط التنمر وتفسيرها في ضوء الأدوار الاجتماعية والنوع الاجتماعي (الجندر) الذي يعيد المجتمع إنتاجه داخل المدرسة.

حيث يعتبر التوازن الجندري في العينة عاملا إيجابيا، حيث يتيح تحليلا موضوعيا لأبعاد التنمر لدى الذكور والإناث، ويساعد على صياغة توصيات تراعي الاختلاف في أنماط السلوك والعلاقات داخل الفضاء المدرسي بين الجنسين.

- **أدوات جمع البيانات:** من أجل جمع المعطيات اللازمة وتحقيق أهداف الدراسة، تم اعتماد مجموعة من الأدوات المنهجية المتكاملة وهي:

○ **الاستبيان:** حيث تم توجهه إلى عينة من التلاميذ، وتم تصميمه لرصد مدى انتشار التنمر، وأنواعه، ومواقف المتعلمين حياله، سواء كانوا ضحايا، فاعلين، أو شهودا. كما تضمن أسئلة حول المشاعر الناتجة عن التنمر والتفاعل معه داخل القسم أو ساحة المدرسة.

○ **المقابلة نصف الموجهة:** استخدمت مع الأساتذة ومستشاري التربية، بغرض جمع بيانات نوعية وتفسيرية حول الظاهرة، وأسبابها المحتملة، وطرق تعامل المدرسة معها، فضلا عن اقتراحاتهم للوقاية والتدخل.

○ **الملاحظة الميدانية:** تم اللجوء إليها أثناء التواجد داخل المؤسسات التربوية، حيث تم تسجيل التفاعلات الاجتماعية بين التلاميذ داخل القسم وخارجه، بهدف رصد ممارسات التنمر غير المصرح بها وسلوكيات الجماعة التي تعكس العلاقات التسلطية أو الإقصائية.

2-8- عرض نتائج حسب فرضيات الدراسة:

- نتائج الدراسة حسب الفرضية الأولى:

الفرضية القائلة: تسهم عوامل نفسية مثل اضطرابات الشخصية، وضعف الثقة بالنفس، إلى جانب عوامل اجتماعية كالتفكك الأسري، وسوء التنشئة الاجتماعية، والمناخ المدرسي غير الآمن، في تفشي ظاهرة التنمر بين التلاميذ داخل المؤسسات التربوية.

الجدول رقم 02: يبين مدى تأثير التفكك الأسري على ممارسة أو التعرض للتنمر

حالة الأسرة	عدد الأفراد	النسبة المئوية
أسرة مستقرة	22	38.6
أسرة مفككة (طلاق، انفصال، غياب أحد الوالدين)	35	61.4
المجموع	**57**	**100**

تعكس معطيات الجدول أن نسبة معتبرة من التلاميذ المبحوثين (61.4%) ينتمون إلى أسر مفككة سواء بسبب الطلاق أو الانفصال أو غياب أحد الوالدين، مقابل 38.6% فقط من الأسر التي تتمتع باستقرار أسري. وهذا التوزيع يكشف عن ارتباط واضح بين واقع الأسرة وظاهرة التنمر، حيث يلاحظ في السياق السوسيولوجي أن التفكك الأسري يعد من العوامل البنيوية التي تؤثر سلبا على التنشئة الاجتماعية السليمة، وتؤدي إلى هشاشة نفسية وسلوكية لدى الأبناء.

ففي ظل غياب الإشباع العاطفي والرقابة الأسرية المتوازنة، والمرافقة التربوية المنتظمة، يجد التلميذ نفسه عرضة للتأثر بالسلوكيات السلبية، أو ممارستها كرد فعل على التهميش والإهمال العاطفي داخل محيطه الأسري. كما أن غياب المرجعية الأبوية أو التوازن بين الأدوار الأسرية قد يدفع الطفل إلى البحث عن بدائل في الفضاء المدرسي، تتمثل أحيانا في التسلط والعنف كوسيلة لإثبات الذات، أو تقمص أدوار السيطرة للتعويض عن ضعف السلطة داخل المنزل.

حيث تشير البيانات بوضوح إلى أن التفكك الأسري يعد من أبرز العوامل الاجتماعية المساهمة في تفشي ظاهرة التنمر داخل المدرسة؛ مما يستوجب إدماج الأسرة في الجهود التربوية والوقائية، وتكثيف التدخلات النفسية والاجتماعية الموجهة لهذه الفئة من التلاميذ لتعزيز التوازن السلوكي والانفعالي لديهم.

الجدول رقم 03: يبين مدى ارتباط ضعف الثقة بالنفس بممارسة أو التعرض للتنمر

مستوى الثقة بالنفس	عدد الأفراد	النسبة المئوية
يعاني من ضعف في الثقة بالنفس	36	63.2
لا يعاني	21	36.8
المجموع	**57**	**100**

تشير نتائج الجدول إلى أن نسبة كبيرة من أفراد العينة (63.2%) يعانون من ضعف في الثقة بالنفس، مقابل 36.8% لا يعانون من هذا الضعف. وهذا المعطى يحمل دلالات سوسيولوجية هامة، إذ تعد الثقة بالنفس من المؤشرات الجوهرية على الصحة النفسية والتوازن الاجتماعي لدى التلميذ. وعندما تتراجع هذه الثقة، يصبح الفرد أكثر عرضة للهشاشة النفسية، ما يجعله إما ضحية للتنمر

بسبب قلة قدرته على المواجهة، أو فاعلا في ممارسته كآلية تعويض عن مشاعر النقص والدونية. حيث يرتبط ضعف الثقة بالنفس غالبا بعوامل متعددة منها: التنشئة الأسرية القائمة على التسلط أو الإهمال، غياب الدعم العاطفي، التعرض المستمر للنقد أو المقارنة داخل الأسرة أو المدرسة، إضافة إلى مناخ مدرسي لا يشجع على التعبير عن الذات. وهذه العوامل تفضي إلى شعور داخلي بالعجز وفقدان القيمة الذاتية؛ مما يمهد الطريق لسلوكيات سلبية كالعنف اللفظي أو الانطواء أو حتى العدوانية تجاه الآخرين.

كما تبرز هذه النتائج أن ضعف الثقة بالنفس يعد عاملا نفسيا رئيسيا يسهم في تفشي ظاهرة التنمر داخل البيئة المدرسية، سواء من خلال دور التلميذ كضحية أو كفاعل. لذا فإن تعزيز الثقة بالنفس عبر برامج تربوية ونفسية موجهة يعتبر مدخلا ضروريا للحد من التنمر وتحقيق بيئة تعليمية سليمة وآمنة.

- نتائج الدراسة حسب الفرضية الثانية:

الفرضية القائلة: ينعكس التنمر سلبا على الضحية من خلال تراجع التحصيل الدراسي، وانخفاض تقدير الذات واضطرابات سلوكية ونفسية، كما يؤدي إلى خلق مناخ تربوي متوتر يؤثر على فعالية العملية التعليمية بشكل عام.

الجدول رقم 04: يبين أثر التعرض للتنمر على التحصيل الدراسي لدى التلاميذ

مستوى التأثير على التحصيل الدراسي	عدد الأفراد	النسبة المئوية
تراجع كبير في التحصيل	25	43.9
تراجع طفيف في الأداء	18	31.6
لا تأثير ملحوظ	14	24.5
المجموع	**57**	**100**

تفيد نتائج الجدول رقم 04 بأن 75.5% من التلاميذ قد شهدوا تراجعا في تحصيلهم الدراسي بدرجات متفاوتة بعد تعرضهم للتنمر، حيث سجل 43.9% منهم تراجعا كبيرا، و31.6% تراجعا طفيفا، في حين صرح 24.5% فقط بعدم ملاحظة تأثير ملموس. حيث تعكس هذه النسب حجم التأثير العميق الذي يخلفه التنمر على الجانب الأكاديمي لدى الضحية، إذ يفضي الإحساس بالخوف، والقلق، وفقدان الأمان النفسي داخل القسم إلى ضعف التركيز، وتراجع الحافز وتدني مستوى المشاركة داخل الحصص الدراسية.

ومن زاوية سوسيولوجية يعد التحصيل الدراسي انعكاسا لتوازن الفرد في محيطه المدرسي والاجتماعي. وعندما تتحول المدرسة من فضاء آمن للتعلم إلى بيئة يمارس فيها العنف الرمزي أو الجسدي فإن ذلك يؤدي إلى اضطراب في علاقة التلميذ بالمعرفة، وتراجع ثقته في المنظومة التربوية، وربما انسحابه التدريجي من الحياة المدرسية. كما أن استمرار هذه التأثيرات قد يسهم في إعادة إنتاج الفشل المدرسي خاصة لدى الفئات الهشة نفسيا واجتماعيا.

وبالتالي تؤكد المعطيات أن التنمر يعد عاملا أساسيا في تراجع التحصيل الدراسي لدى التلاميذ، ما يستدعي تدخلات تربوية عاجلة تعالج الظاهرة في عمقها، من خلال ضمان بيئة تعليمية آمنة،

وتقديم دعم نفسي وتربوي للضحايا، لحماية حقهم في التعلم وتحقيق ذواتهم ضمن مسار مدرسي متوازن.

الجدول رقم 05: يبين الآثار النفسية والاجتماعية للتنمر على الضحية

نوع الأثر الناتج عن التنمر	عدد الأفراد	النسبة المئوية
انخفاض تقدير الذات	20	35.1
القلق والخوف من المدرسة	15	26.3
العزلة والانطواء	12	21.1
اضطرابات سلوكية (عدوانية، اكتئاب...)	10	17.5
المجموع	**57**	**100**

تظهر معطيات الجدول رقم 05 أن أكثر الآثار النفسية والاجتماعية الناتجة عن التنمر شيوعا هي انخفاض تقدير الذات (35.1%)، يليه القلق والخوف من المدرسة(26.3%) ، ثم العزلة والانطواء (21.1%)، وأخيرا الاضطرابات السلوكية مثل العدوانية والاكتئاب (17.5%). وهذا التوزيع يبرز أن التأثيرات النفسية للظاهرة أكثر حضورا من الجسدية أو السلوكية المباشرة؛ مما يعكس طبيعة خفية أحيانا لعواقب التنمر، حيث قد لا تكون مرئية لكنها تنخر التوازن النفسي والاجتماعي للضحية ببطء وعمق. فهذه الآثار ليست مجرد انعكاسات فردية بل تعبر عن اختلالات في المنظومة التربوية والاجتماعية حيث يفشل الوسط المدرسي في توفير مناخ آمن وشامل يدمج التلاميذ المختلفين ويدعم هشاشتهم النفسية. كما أن عدم احتواء التنمر أو تجاهله قد يكرس آليات الإقصاء داخل المدرسة، ما يؤدي إلى إعادة إنتاج مشاعر الرفض والعجز الاجتماعي لدى الطفل، ويفتح الباب لانعكاسات مستقبلية تمتد لما بعد الحياة المدرسية (مثل فقدان الثقة في المؤسسات أو الانخراط في الانحراف).

حيث تؤكد النتائج أن التنمر يخلف آثارا نفسية واجتماعية عميقة ومتنوعة على الضحايا، تبدأ من ضعف تقدير الذات وصولا إلى اضطرابات سلوكية خطيرة. وبالتالي فإن مقاومة الظاهرة لا ينبغي أن تقتصر على العقاب، بل يجب أن تشمل آليات تدخل نفسي وتربوي تهدف إلى الوقاية، والدعم، وإعادة بناء التوازن النفسي والاجتماعي للتلميذ داخل المؤسسة التعليمية.

- نتائج الدراسة حسب الفرضية الثالثة:

الفرضية القائلة: يمكن الحد من ظاهرة التنمر من خلال تفعيل مقاربات تربوية قائمة على التربية على القيم والتواصل الإيجابي، ومقاربات سوسيولوجية تعتمد على إدماج الأسرة، وتحسين مناخ المؤسسة وتعزيز التفاعل الإيجابي بين الفاعلين التربويين.

الجدول رقم 06: يبين آراء أفراد العينة حول فعالية التربية على القيم في الحد من ظاهرة التنمر

الرأي حول دور التربية على القيم	عدد الأفراد	النسبة المئوية
فعالة جدا	26	45.6
فعالة إلى حد ما	20	35.1
غير فعالة	11	19.3
المجموع	**57**	**100**

يظهر الجدول أن أغلب أفراد العينة يرون في التربية على القيم وسيلة فعالة للحد من التنمر، حيث صرح 45.6% بأنها "فعالة جدا"، و35.1% بأنها "فعالة إلى حد ما"، مقابل 19.3% فقط اعتبروها غير فعالة. إذ تعكس هذه النتائج وعيا متناميا لدى المبحوثين بأهمية البعد التربوي القيمي في الوقاية من السلوكيات العدوانية داخل الوسط المدرسي، وفي بناء مناخ من الاحترام والتسامح وقبول الآخر. حيث تعد التربية على القيم شكلا من أشكال الضبط الاجتماعي الإيجابي، الذي يعمل على غرس معايير سلوكية وأخلاقية مشتركة تساهم في تحقيق التوازن داخل الجماعة المدرسية. وعندما تفعل هذه التربية ضمن مناهج تعليمية وممارسات تربوية فعلية (وليس فقط خطابية)، فإنها تسهم في الحد من مظاهر العنف وتعزز قدرة التلاميذ على إدارة خلافاتهم بأساليب سلمية. أما نسبة غير القابلين بفعاليتها (19.3%) فقد تشير إلى ضعف تطبيق هذه التربية في الواقع المدرسي، أو غياب القدوة التربوية التي تجسدها.

كما تبرز هذه النتائج أن التربية على القيم تحظى بقبول واسع كآلية تربوية فعالة في مقاومة التنمر مما يدعو إلى إدماجها فعليا في الممارسات التربوية اليومية، وتكوين الفاعلين التربويين على أساليب تفعيلها، بما يسهم في بناء بيئة مدرسية قائمة على الاحترام المتبادل والتفاعل الإيجابي.

الجدول رقم 07: يبين تقييم أفراد العينة لدور الأسرة والمناخ المدرسي في الوقاية من التنمر

المقاربة المقترحة	فعالة	غير فعالة	المجموع
إشراك الأسرة في معالجة الظاهرة	44	13	57
تحسين مناخ المؤسسة (الاحترام – الحماية – التواصل)	49	8	
تعزيز العلاقة بين التلميذ والأستاذ	46	11	

تكشف بيانات الجدول رقم 07 أن المبحوثين يبدون ثقة واضحة في فعالية المقاربات السوسيولوجية والتربوية المقترحة للحد من ظاهرة التنمر، حيث يرى 77.2% أن إشراك الأسرة فعال، و86% يؤمنون بأهمية تحسين مناخ المؤسسة، بينما 80.7% يؤكدون على دور تعزيز العلاقة بين التلميذ والأستاذ. حيث تعكس هذه النتائج إدراكا عاما بأن مواجهة التنمر تتطلب مقاربة تشاركية، تتجاوز الحلول العقابية لتشمل أبعادا تربوية واجتماعية وثقافية أكثر شمولا.

كما تشير هذه المعطيات إلى وعي متزايد بأهمية الروابط الاجتماعية والبيداغوجية في تشكيل سلوك التلميذ. فكل من الأسرة، والمناخ المدرسي، والعلاقة مع الأستاذ تشكل مثلثا حاسما في الوقاية من السلوك العنيف. إذ أن الأسرة تمثل قاعدة الضبط الأولى، بينما المناخ المدرسي يشكل الفضاء اليومي الذي يظهر فيه التلميذ أنماطه التفاعلية، أما العلاقة مع الأستاذ فتحدد شعوره بالانتماء والاعتراف داخل المؤسسة. إن ضعف أي من هذه المكونات يمهد لظهور اختلالات كالعنف أو الإقصاء أو التنمر.

وتدل النتائج بوضوح على أن أغلب أفراد العينة يعتقدون بفعالية الحلول التربوية والاجتماعية المندمجة في محاصرة ظاهرة التنمر، وهو ما يستدعي من المؤسسات التربوية تفعيل هذه المقاربات عمليا عبر دعم الأسرة، بناء مناخ مدرسي سليم، وتقوية الروابط التربوية بين التلاميذ والمعلمين، لتحقيق بيئة تعليمية أكثر عدلا وأمانا.

9-نتائج الدراسة:

أسفرت الدراسة السوسيولوجية التي أجريت على عينة مكونة من 57 تلميذا، حول ظاهرة التنمر في البيئة المدرسية عن جملة من النتائج الكمية والنوعية التي تسلط الضوء على الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة وآثارها النفسية والاجتماعية والتربوية، بالإضافة إلى فعالية بعض الحلول المقترحة.

9-1- الخصائص الاجتماعية للعينة:

- أظهرت الدراسة توازنا جندريا نسبيا داخل العينة، حيث بلغت نسبة الذكور 52.6% مقابل 47.4% للإناث، ما يسمح برصد الفروقات في التمثلات والسلوكيات حسب الجنس.
- تبين أن 61.4% من أفراد العينة ينتمون إلى أسر مفككة، وهو ما يشير إلى العلاقة الوثيقة بين التنشئة الأسرية المختلة وظهور أو تعرض الفرد لسلوكيات تنمرية.

9-2-العوامل النفسية والاجتماعية المرتبطة بالتنمر:

- أقر 63.2% من التلاميذ أنهم يعانون من ضعف في الثقة بالنفس؛ مما يعد مؤشرا على هشاشة نفسية تسهل إما ممارسة التنمر كآلية تعويضية أو الوقوع ضحية له.
- بينت النتائج أن الفضاء المدرسي يمثل بيئة محفزة للتنمر، خصوصا في الأماكن التي تقل فيها الرقابة كالساحة المراحيض، الأروقة، وقاعات الرياضة.

9-3-الآثار المترتبة على التنمر:

- أشار 75.5% من المبحوثين إلى تراجع في تحصيلهم الدراسي بدرجات متفاوتة بسبب تعرضهم للتنمر ما يدل على تأثير مباشر لهذه الظاهرة على المسار الأكاديمي.
- تمثلت أبرز الآثار النفسية في :انخفاض تقدير الذات (35.1%)، القلق والخوف (26.3%)، الانطواء والعزلة (21.1%)، والاضطرابات السلوكية.(17.5%) .

9-4- فعالية المقاربات المقترحة للحد من الظاهرة:

- رأى 80.7% من التلاميذ أن تعزيز العلاقة بين التلميذ والأستاذ يعد مقاربة فعالة.
- اعتبر 86% أن تحسين مناخ المؤسسة التربوي يسهم بشكل كبير في الوقاية من التنمر.
- عبر 77.2% عن قناعتهم بأهمية إشراك الأسرة في معالجة الظاهرة.
- كما أكد 80.7% على أن التربية على القيم والتواصل الإيجابي تشكل مدخلا تربويا فعالا.

ومن خلال ما سبق فقد أثبتت نتائج الدراسة أن التنمر في البيئة المدرسية لا يعد ظاهرة عابرة، بل هو نتاج تفاعل معقد بين عوامل نفسية واجتماعية وتربوية، تتجسد في هشاشة الثقة بالنفس، اختلال الأسرة، وضعف التواصل داخل المؤسسة. كما بينت النتائج أن للتنمر آثارا عميقة على الضحية تمتد إلى الجوانب النفسية والسلوكية والتحصيلية. وفي المقابل كشفت الدراسة عن وعي واضح لدى التلاميذ بأهمية مقاربات علاجية تشاركية تعتمد على التربية على القيم، دعم المناخ المدرسي، وتعزيز أدوار الأسرة والأساتذة؛ مما يستدعي تبني استراتيجيات وقائية مستدامة ومتكاملة.

10- خاتمة:

وتأسيسا على ما سبق يمكن القول أن ظاهرة التنمر المدرسي من الظواهر الأكثر انتشارا في الوسط المدرسي وبأشكال مختلفة، هذا الوضع الذي أصبح يؤرق المختصين والمهتمين بهذا القطاع الحيوي ، وشكل عائقا أمامهم لإيجاد الحلول اللازمة من حيث التشخيص والعلاج وفق المقاربات المختلفة والاستعانة بالمختصين والباحثين في هذا الشأن للحد من انتشارها وتداعياتها على التلميذ وعلى مردوده الدراسي وعلى تكيفيه المدرسي، وعلى مخرجات النظام التربوي ومردوده التربوي، وعلى المجتمع عامة، إذ نلاحظ في الآونة الأخيرة تزايد الشكاوي المقدمة من طرف المدراء والمتعلمين وكل الفاعلين التربويين وحتى أولياء التلاميذ في مختلف الأطوار التعليمية.

هذه الظاهرة التي اوجدتها عدة عوامل متشابكة ومعقدة منها من يعود للتلميذ ولمحيطه الاسري، ومنها ما يعود للبيئة المدرسية وما يسود فيها في ضوء تراجع هيبتها وهيبة الأستاذ، ومنها ما يرجع للمنظومة القيمية المجتمعية، وتراجع الضبط الاجتماعي.

كما أن للانتشار الهائل لوسائل الاعلام وما أفرزته من مظاهر سلبية على تفكير وسلوك التلاميذ، من مجازفة وتقليد ومحاكاة لسلوكيات لمشاهير من خلال الأفلام والفيديوهات التي تنمي العنف والاستقواء والتسلط والبلطجة لدى هؤلاء المراهقين.

هذا الواقع المقلق الذي يتطلب تضافر مجهودات الجميع وفق إستراتيجية متكاملة تشمل جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية والقائمين على النظام التربوي، ومن توجيه من طرف الباحثين والمتخصصين في الشأن التربوي، للحد من انتشارها ومواجهة تداعياتها وانعكاساتها على الناشئة وعلى المؤسسات التربوية وعلى المجتمع بأكمله.

11-قائمة المراجع:

- الحديث النبوي الشريف.
- البطاشية، وآخران (2024)، نمذجة العلاقات بين الذكاء الاجتماعي والتنمر المدرسي والتوافق النفسي، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، ب (العلوم الإنسانية)، 38(1)، كلية التربية، سلطنة عمان: جامعة السلطان قابوس، ص ص 68-108.
- القحطاني، أشواق بنت محمد سعيد (2024)، واقع التنمر المدرسي بمدارس التعليم العام بالخرج (تصور مقترح للإدارة الإسلامية)، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، 151(2)، يوليو، كلية التربية، المملكة العربية السعودية: جامعة الأمير سلطان بن عبد العزيز
- الهدهود، هديل فهد عيسى (2024)، درجة الآثار النفسية والاجتماعية لظاهرة التنمر الإلكتروني لمرحلة الطفولة المبكرة من وجهة نظر أولياء الأمور، المجلة العربية لإعلام وثقافة الطفل، مصر: المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب 7(29)، ص ص 165-190.
- بومريومة، سالم محمد عبد القادر (2023)، التربية الأسرية وعلاقتها بالتنمر بين الأطفال، دراسة ميدانية على عينة من طلاب التعليم الأساسي، بمدينة قميس، المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية ص ص324-344.

- طويهري، منيرة هادي إبراهيم (2024)، أثر التنمر الدراسي على التحصيل الأكاديمي لطلاب المرحلة الثانوية المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، مصر: المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، 8(39) ص ص 547-576.
- عمیار، کهینة وجلاب، مصباح (2021)، المقاربات السیکوسوسیولوجیة في تفسیر السلوك التنمري في الوسط المدرسي، الجزائر: مجلة المصباح في علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، 1(1)، ص ص 7-16.
- عبد الله، إيمان محمد (2023)، أسباب التنمر المدرسي بالحلقة الثانية من التعليم الأساسي دراسة ميدانية مجلة البحث في التربية وعلم النفس، 38 (3)، يوليو، الجزء الثاني، ص ص 653-700.